



السلطة الغامضة في رواية اللجنة لصنع الله ابراهيم
م.د. محمد مكطوف نعيمه
الجامعة المستنصرية - كلية الآداب - قسم الاعلام

التخصص الدقيق للبحث: الأدب الحديث

التخصص العام للبحث: اللغة العربية

المستخلص باللغة العربية:

معلومات الورقة البحثية

المخلص

يتناول هذا البحث تمثلات السلطة الغامضة في رواية اللجنة لصنع الله ابراهيم بوصفها نموذجًا يكشف الواقع السياسي في البيئة العربية، وتحولات السلطة وممارستها وأساليبها في السيطرة على مقدرات الناس وأفكارهم ومعتقداتهم، فهي سلطة تجعل من الغموض وسيلة لتحقيق أهدافها وأيديولوجيتها، إذ ينطلق البحث من فرضية الغموض بوصفه استراتيجية دلالية تسهم في تعزيز الهيمنة، وإعادة تشكيل وعي الناس، ضمن إطار سلطة مغلقة.

- وقد تناول البحث هذه الظاهرة عبر مجموعة من المحاور، منها:
غموض الأسماء وطمس الهوية، إذ تتجلى في الرواية ظاهرة تغييب أسماء شخصياتها، منها غياب اسم شخصية البطل وكذلك أسماء الشخصيات الرئيسية الأخرى، بما يعكس أزمة الهوية للأفراد.
- كذلك غموض المرجعية والشرعية، فاللجنة تمارس سطوتها من دون آليات أو قوانين أو تشريعات واضحة أو محددة، فهي جهة لا تعلن عن نفسها لكنها في الوقت نفسه تعلن بطريقة غير مباشرة سطوتها المطلقة.
- كما بحث غموض الإجراءات بوصفها الجانب العملي أو الإجرائي لعمل السلطة وأثرها على المجتمع، وكذلك الأثر النفسي الذي يسببه الغموض في ممارسة السلطة على الأفراد.
- وتوسّع البحث لدراسة الغموض بين السلطة المحلية والهيمنة العالمية، إذ تتمثل السلطات العالمية بشكل واضح معرفة بالأسماء والعناوين، بينما تظهر السلطة المحلية مبهمًا.
- أخيرًا تناول البحث الغموض في بنية الخطاب السلطوي، لاستكشاف طبيعة الخطاب الذي ساد الرواية، وطبيعة انسجامه مع الغموض. خلص البحث إلى مجموعة من النتائج التي تكشف عن طبيعة الغموض في الرواية بوصفه بنية شاملة توزعت بين مستويات مختلفة، فظهرت في أسماء الشخصيات وأثرت في طبيعة تشكيلها ورسم معالمها، وكذلك ظهرت في المرجعيات القانونية والشرعية والإجرائية والخطاب، ليصوّر سلطة لا تكتفي بالقمع، وإنما تتعداه لتشكيل وعي الأفراد وتوجهاتهم ومعتقداتهم.

الكلمات الرئيسية:

كلمات مفتاحية: الادب،
الرواية،
الغموض، صنع الله
ابراهيم، اللجنة.

doi: <https://doi.org/10.63797/bjh>.

1. السلطة الغامضة في رواية اللجنة لصنع الله ابراهيمانسخ بحثك كاملا هنا.

السلطة الغامضة في رواية اللجنة لصنع الله ابراهيم

محمد مكطوف نعيمه حميد

الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، قسم الإعلام

الادب الحديث، اللغة العربية

كلمات مفتاحية: الادب، الرواية، السلطة، الغموض، صنع الله ابراهيم، اللجنة.

The Ambiguous Authority in the Novel The Committee by Sonallah Ibrahim
Mohammed Maktouf Naima Hamid

Al-Mustansiriya University, College of Arts, Department of Media
Modern Literature / Arabic Language

Keywords: Literature, Novel, Authority, Ambiguity, Sonallah Ibrahim, The Committee

المقدمة

تمثل السلطة أحد المحاور المركزية التي انشغلت بها الرواية العربية في سياق تشكلها التاريخي وتحولاتها الجمالية والفكرية، إذ لم تكن الرواية مجرد فضاء سردي للتخييل، بل غدت أداة معرفية لرصد التحولات البنيوية التي مست البنى السياسية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات العربية، وتتنوع تمثيلات السلطة داخل الخطاب الروائي بين السلطة السياسية المتجسدة في الدولة وأجهزتها البيروقراطية والأمنية والقضائية، والسلطة الدينية بوصفها جهازاً منتجاً للخطاب والشرعية، والسلطة الاجتماعية المتجذرة في منظومة الأعراف والتقاليد، فضلاً عن السلطة الاقتصادية التي تعيد تشكيل العلاقات الطبقية وأنماط الهيمنة.

وليس حضور السلطة في الرواية العربية حضوراً عرضياً، وإنما هو انعكاس لبنية واقعية تتشابك فيها أنظمة التحكم والسيطرة مع تفاصيل الحياة اليومية، بحيث يصبح الفرد داخل النص الروائي كائنًا واقعاً تحت وطأة منظومات متعددة من الضبط والمراقبة.

غير أن رواية اللجنة تقدم تمثيلاً مغايراً للسلطة، إذ لا تظهر بوصفها جهازاً مرئياً محدد المعالم، بل تتجلى في هيئة بنية غامضة ومراوغة، تعمل عبر آليات رمزية ونفسية تتجاوز القمع المباشر نحو أشكال أكثر تعقيداً من الإخضاع وإعادة تشكيل الوعي، وبهذا المعنى، تفتح الرواية أفقاً تأويلياً يقتضي مساءلة طبيعة السلطة ذاتها، لا بوصفها كياناً سياسياً فحسب، بل باعتبارها شبكة علاقات تنتج الخطاب، وتعيد تعريف الحقيقة، وتعيد صياغة موقع الفرد داخلها. غير أن معالم السلطة في هذه الرواية تختلف كثيراً عن غيرها من الروايات العربية، فهي سلطة تظهر تأثيراتها السلبية بشكل واضح، من دون أن تظهر ملامحها أو طبيعة تشكيلها من الناحية القانونية أو الإدارية أو غيرها، فهي كيان محاط بالإبهام والغموض ومحصن بالسرية التامة، غير أن أفعالها لا تختلف كثيراً عن غيرها من حيث السطوة والسيطرة والقمع وغيرها.

ولذلك ركز البحث على ظاهرة ملفتة في الرواية تتعلق بالغموض وفعالته في النص، بوصفه أداة للقمع السلطوي وعلاقته بالمتقف وفقاً للمنهج الثقافي، الذي يمثل أداة للكشف عن مقاربة نقدية تكشف طبيعة الانساق الخفية في تعمل السلطة القمعية في النص مع المتقف.

وقد تناول هذا البحث مجموعة من المحاور المهمة المتعلقة بالغموض، وهي: غموض الأسماء وطمس الهوية، وهو مظهر شكلي للغموض، وغموض المرجعية والشرعية بوصفه مظهرًا بنيويًا، وغموض الإجراءات التي تمثل المظهر العملي أو التطبيقي، والأثر النفسي للغموض بوصفه إحدى النتائج المترتبة على الإجراءات، وكذلك الغموض بين السلطة المحلية والهيمنة العالمية، إذ يسهم الغموض في الكشف عن طبيعتها، وكذلك طبيعة الخطاب السلطوي الذي ساد الرواية، ثم خاتمة البحث التي تضمنت النتائج التي توصل إليها.

المبحث الأول: غموض الأسماء وطمس الهوية

يشكل الغموض في السرد أحد أهم التقنيات الجمالية والفلسفية التي تتسم بها النصوص السردية، "فهو ليس مجرد زخرفة أسلوبية سطحية، بل أداة دلالية استراتيجية تمنح النص ثراءً وتفتح على تأويلات متعددة، إنه ليس ضبابية تعتري النص، بل عمق متعمد يضيف على النص ثراءً وتأويلياً ويجعل منه فضاءً مفتوحاً للتعدد القرآني (عائشة و محبوبة، 2025،، صفحة 213). فعلمية الإبداع "والمراحل التي يمر بها تكون النص لا تدعو إلى الوضوح دائماً، بل تدعو إلى التأمل وإعمال الفكر، وهذا يتطلب قارئاً يتمتع بطاقة معرفية نوعية تمكنه من فك شفرات النص وتبييد غيومه، فيكشف له المستور والبعيد، أما في حالة ضلالة الجانب المعرفي فالنص يبقى متناهيًا مستعصيًا، غامضًا، فالزاد المعرفي يحدد درجة الغموض من عدمه (عبد الوهاب، 2015،، صفحة 312).

ومن اللافت في رواية اللجنة لصنع الله إبراهيم أن الكاتب تعمد إغفال أسماء شخصياتها، فجميعها بلا أسماء، باستثناء أسماء رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية التي ترد على لسان الراوي، أما بقية الأشخاص فيعتبر عنهم بالصفات لا بالأسماء، ولا سيما أعضاء اللجنة الذين يمثلون الشخصيات المحورية في النص.

ومنذ الصفحات الأولى للرواية، يجد القارئ، كما وجد الراوي نفسه، أمام كيان غير واضح المعالم، فاللجنة تفتقر إلى مرجعية محددة أو تعريف قانوني صريح، وأعضاؤها بلا أسماء، إذ يكتفي الكاتب برسمهم من خلال أوصاف خارجية وانطباعات يكونها بطل الرواية عنهم، وهذا الإخفاء المتعمد للتفاصيل يخلق جوًّا من القلق والتوجس داخل النص، إذ لا يعرف البطل مع من يتعامل على وجه التحديد، ويتضح ذلك في قول الراوي:

"سعيثُ لجمع المعلومات عن أعضائها، لعلّي أستطيع تكوين فكرة عن اتجاهاتهم وميولهم، فوجدتُ ستارًا من السرية المحكمة قد أسدل على أسمائهم ومهنتهم، وكان كل من سألتُهُ عنهم يتطلع إليّ بوجوم وإشفاقٍ بالغين» (إبراهيم، 1981، صفحة 10).

إن الشخصيات في الرواية لا تُعرّف بالأسماء، بل أوصاف وظّفها الكاتب لتجسيد طبيعة الشخصيات ووظائفها، فاللجنة تتكوّن من: العانس، والعجوز المتهاك الذي يعاني ضعف السمع وقصور النظر، وثلاثة عسكريين بشارات ذهبية، وعضو قصير القامة قبيح الوجه، وعجوز وقور، ورجل بدين، والرئيس الذي يُسمع ولا يُرى، إضافة إلى العضو الأشقر.

وقد أسهم هذا الوصف في الكشف عن طبيعة اللجنة ومهامها والدور الذي تؤديه بوصفها أداة من أدوات السلطة، فهي لا تحتاج إلى أسماء تمنحها تميزاً فردياً، بل إلى صفات تؤهلها لتنفيذ الأجنادات المطلوبة، فالرئيس عجوز متهاك يسمع بأذن واحدة وينقذ ما يُطلب منه، والانس شخصية تحاول استرضاء الآخرين، والعسكريون مجرد ديكور سلطوي يفتقدون زمام المبادرة، والعجوز الوقور فاقد القدرة على التأثير، والرجل البدين شارّد الفكر بعيد عن الواقع، والعضو القبيح يجسّد أداة الكراهية، أما الأشقر فيمثل سلطة الإخضاع المباشر، إذ يطلب من بطل الرواية خلع ملايسه وتعريته أمام اللجنة، وهو أكثر الأعضاء توجيهًا للإهانات للبطل.

وعلى الرغم من غياب الأسماء، فإن ملامح الشخصيات تتضح من خلال الأوصاف والأدوار المرسومة لها، فالجميع يفقد هويته الفردية داخل هذا الكيان. غير أن هذا التغييب لا يمثل نقصاً فنياً، بل يؤدي وظيفة فكرية وجمالية واضحة؛ إذ يكشف عن طمس الهوية داخل النظام السلطوي، ويؤكد أن السلطة لا تنظر إلى الأفراد بوصفهم ذوات مستقلة، بل باعتبارهم حالات أو ملفات. كما يمنح هذا الأسلوب الرواية طابعاً رمزياً عاماً، بحيث لا تنحصر دلالتها في سياق محدد، بل يمكن أن تنطبق على مجتمعات عربية متعددة، لاسيما وأن الرواية، رغم تركيزها الأكبر على الواقع المصري، تفتتح على أفق عربي أوسع في نقدها لبنية السلطة.

وهذا الغموض لم يكن أداة فنية لإثارة التشويق فقط، بل يمثل ثمرة أساسية من ثيمات الرواية، تصور السلطة الأكثر رهبة ورعباً، فهي سلطة تتشكل من جميع الذين يحيطون ببطل الرواية، ومن الممكن أن يتحولوا إلى أداة في لحظة، إذ إن بطل الرواية نفسه تحوّل إلى أداة لتنفيذ أجندياتها، وهي موجودة في كل مكان وغير قابلة للإمساك، ومن الصعوبة مواجهتها، وهذه الضبابية فيها تزداد كلما أراد الفرد الوصول إليها أو الاقتراب منها. وإذا كان غياب الاسم لشخصية البطل أضفى نوعاً من التيه وانعدام الهوية، فإنه أعطى السلطة طابعاً شمولياً، فهي لم ترتبط بشخص بعينه، ولم تُحدّد بزمان أو مكان معين، فهي سلطة من الممكن أن تتحول إلى بنية تتكرر في أي سياق سياسي أو اجتماعي، فاللجنة في رواية صنع الله هي مجموعة أعضاء بلا أسماء محددة، يظهرون بوصفهم مجموعة غامضة، بلا هويات فردية واضحة، وكأنهم كيان واحد لا أشخاص منفصلون، ويميزهم بالصفات التي تجتمع في صورة عامة تكوّن صورة من القمع.

وهذا النسق من توظيف الأوصاف بدل الأسماء يسود الرواية، فبطلها يتصف بأنه شخص ضعيف يحاول استرضاء اللجنة، يُشار إليه بضمير المتكلم فقط، ولا يُعرّف للقرّاء باسم محدد، وهذا الاختيار مقصود فنياً لجعل الشخصية تمثل أي فرد في مواجهة السلطة، لكي ترسم صورة الهيمنة في أخطر صورها حينما يتحول الخوف الخارجي إلى رقابة داخلية، فالسلطة لم تعد بحاجة إلى حضور دائم، لأن الفرد أصبح يحمل الخوف منها بداخله.

غير أن الكاتب الذي تعمّد تغييب أسماء الشخصيات العربية في النص، وشمل ذلك جميع السياسيين والفنانين وغيرهم من شرائح المجتمع العربي الأخرى، ذكر بوضوح اسمي رئيسي الولايات المتحدة ريتشارد نيكسون، وجيمي كارتر، في إشارة إلى أن السلطة التي تحكم جميع السلطات هي سلطة معروفة، إلا أن السلطة التي تحكم الفرد مباشرة سلطة تعتمد على الغموض في تعاملها مع الشعوب.

ولم يكن تغييب الأسماء مقتصرًا على الشخصيات الرئيسية، إنما امتد إلى الشخصيات الثانوية، فجميع من في النص هي شخصيات تتحرك وتتفاعل مع غيرها من دون أسماء، وهذا التغييب المتعمّد يمثل أول علامة من علامات فقدان الهوية، "وليس ثمة إحساس في بعض الروايات بأننا ننال منها تدريجياً مناسباً لمجابهة معضلات التحديث بأشكال جديدة من الإيمان والمثاليات، بل على العكس نتعامل في تلك الروايات مع شخصيات ممزقة الهوية الذاتية ومحكومة باليأس وغياب الأمل" (تطور الرواية الحديثة، جيمس ماتز، ترجمة لطفية الدليمي، دار المدى، ط1، 2016، بغداد، ص 179). وهذا الطمس يعكس وضع الفرد داخل نظام سلطوي لا يعترف بخصوصيته، بل يتعامل معه كرقم أو ملف، وهنا يتجسد الاغتراب في أبسط صورته: أن يشعر الإنسان بأنه بلا تعريف واضح داخل مجتمعه. غير أن الكاتب عمد أيضاً إلى ذكر الأسماء على لسان الراوي المشارك عندما يسترجع أواراً تاريخية للنبي محمد ﷺ وأبي ذر الغفاري، وبعض العلماء والكتّاب ابن رشد وطه حسين، والسياسيين والمفكرين من غير العرب مثل فيدل كاسترو وجيفارا وغيرهم، وربما ينطوي ذكر أسمائهم على رسالة تصور الحاضر فارغاً من الأسماء المهمة، على خلاف عصر الكاتب.

المبحث الثاني : غموض المرجعية والشرعية

من أبرز مظاهر الغموض في رواية اللجنة هو تغييب المرجعية الواضحة التي تستند إليها السلطة، وهو تغييب مقصود يخدم النص ويعزز دلالاته ويمثل رمزية للسلطة، إذ يعتمد التشكيك المختلف في المرجعية ليكون فكرًا مخادعًا يجعل المتلقي أمام دلالات مفتوحة واحتمالات متعددة (تودوروف، 2002، صفحة 136). فالبطل غير قادر على معرفة أي تفاصيل عن اللجنة أو عن عملها، وهي تمتلك السلطة المطلقة على ممارسة أي فعل ترغب به معه، وتوجه له الأوامر فيقوم بتنفيذها حتى وإن تعدت أوامرها حدود اللياقة أو الاحترام.

ففي أول استدعاء للبطل، أمره أعضاؤها بالتعري مرة وبالرقص مرة أخرى: "أوما الأشقر برأسه فخلعت السرورال ووضعته فوق البنطلون، بينما استقرت أنظار أعضاء اللجنة على الجزء العاري من جسدي، يتأملونه باهتمام، ولم يلبث الأشقر أن طلب مني أن أستدير وأعطيه ظهري، ثم أمرني أن أنحني، وشعرت بيده على أليتي العارية، وأمرني أن أسعل، وعندئذ شعرت بأصبعه داخل جسدي" (إبراهيم، 1981، صفحة 18)

غير أن هذه اللجنة التي تمتلك كل هذه القوة والهيمنة التي تفرضها على البطل، لا تعرف نفسها تعريفًا قانونيًا أو شرعيًا، ولا تذكر مصادر تخويلها بالعمل الذي تقوم به، وهذا ما يمنحها سلطة أكبر في ممارسة الهيمنة.

وعلى الرغم من أنها ليست محكمة أو جهازًا أمنيًا، أو سلطة سياسية أو أمنية واضحة الاختصاص، وهي كيان مبهم لا يعلن عن مصدره، فإن ذلك لا يثير الالتباس لدى البطل، وإنما يتعامل معها بمستوى من الخضوع والتسليم على أنها سلطة عليا مخولة، لكن هذا الغموض في الوقت نفسه يجعله خاضعًا لسلطة لا يعرف حدود صلاحياتها، فليس هناك لوائح ولا إجراءات ولا قوانين، ولا جهة عليا يمكنه اللجوء إليها، وهي صورة عن طبيعة الأنظمة الدكتاتورية وممارستها، إذ يمكن أن تمثل اللجنة شكلاً من أشكال الحكم الدكتاتوري القائم على ممارسة الهيمنة، بينما يمثل البطل صورة الشعوب المحكومة من قبل هذه الأنظمة التي لا تستمد شرعية في ممارسة الحكم والسيطرة على مقدرات الشعوب المختلفة، فهي لجنة غير خاضعة للمساءلة أو المناقشة، ولا تحكمها قوانين ولا تنظم عملها لوائح معينة، وهي سلطة مطلقة غير تابعة لأي جهة تراقب عملها.

وهذا الغموض يشكل واحدًا من أسباب سطوتها، فهي تمارس عملها بالقوة، وهو السر الأساسي في صناعة الهيبة، وهذا ما يجعل بطل الرواية عاجزًا عن المواجهة أو الاعتراض، فهو لا يجد أرضية واضحة يقف عليها، وكلما حاول فهم طبيعتها ازداد إحساسه بالضعف أكثر، فضلًا عن أن غياب المرجعية القانونية لها يوحى بأنها فوق القانون أو هي السلطة المطلقة، فهي لا تخضع للقوانين وإنما تنتجها، وهذا ما يجعل الفرد في موقع التابع المطلق، لأن العلاقة بينه وبين السلطة ليست علاقة قانون بمواطن، بل علاقة قوة بفرد معزول، ويظهر ذلك واضحًا عندما تقرّر اللجنة زيارة البطل إلى منزله وتكليف أحد الأعضاء بمراقبته في جميع الأماكن التي يتحرك فيها (إبراهيم، 1981، صفحة 83).

وعلى الرغم من قرب عضو اللجنة الملقب بالأشقر، الذي عاش مع البطل في غرفة واحدة وشاركه السرير والحمام وغيرها، لم يتجرأ البطل على طرح أي سؤال عن اللجنة، ولم يكشف الأشقر عن أي معلومة تتعلق بعملها، وهذا ما يفسر تعمد الغموض بوصفه وظيفة فكرية وفنية في الوقت نفسه، فهي من الناحية الفكرية تكشف عن منظومة تمارس إخضاع الناس دون أي تبرير لذلك، ومن الناحية الفنية فهي تضيف على النص طابع الترقب والإحساس بالقلق والفضول لدى القارئ.

وهكذا يتكامل غموض الأسماء مع غموض المرجعية، ليشكلا معًا صورة سلطة لا وجه لها ولا أساس ظاهر، لكنها مع ذلك تتحكم في مصير الفرد وتعيد تشكيل وعيه ضمن منظومة لا يمكن تحديد حدودها بدقة، وهكذا يتعاقد غموض الأسماء وغموض اللجنة العام وطبيعة عملها أو تكوينها القانوني أو الإداري، ليشكلا لوحة غامضة مجهولة المصدر.

والحقيقة أن تغييب المرجعية في النص أضفى عليه طابعًا إبداعيًا مهمًا، فلو عكسنا هذا الإخفاء إلى إعلان، لما تحقق الغرض الذي يريده الكاتب في صناعة سلطة مرعبة متسلطة غير واضحة المعالم، وهي بهذا الغموض أكثر وقعًا من غيرها.

المبحث الثالث: غموض الإجراءات

إذا كان غموض الأسماء والمرجعيات قد أسهم في طمس الهوية من جهة، وإخفاء الشرعية أو مصادرها من جهة أخرى، فإن الإجراءات وغموضها تمثل الصورة العملية للهيمنة في النص، فاللجنة تستدعي البطل بصورة ظاهرها رسمي، لكنها في الحقيقة شكل من أشكال ممارسة الضغط والاستهزاء وممارسة العقوبة، فيبطل الرواية يُستدعى أكثر من مرة من دون أسباب واضحة، ولا يُبلغ بطبيعة الموضوع الذي يُستدعى من أجله، ومنتظر بقلق وترقب لما سيحصل، وهذا ما يولد قلقًا مستمرًا للبطل في ممارسة عقابيتها تمارسها اللجنة معه، إذ يكشف الحوار بينه وبين الحارس عن طبيعة الإجراءات التي يريد معرفتها في حال تعرّض إلى عقوبة اللجنة:

"قلت له: أيمكنك أن تذكر لي أقصى عقوبة لدى اللجنة؟"

هزّ رأسه باعتداد وقال لي: اللجنة ليست محكمة.

قلت مستدركًا: أعرف، ما أقصده هو أقصى عقوبة في نظرها.

قال: هذا يتوقف على أمور كثيرة.

قلت: بالطبع.

قال: ولكل حالة خصوصيتها.

قلت: مؤكد.

قال: في حالتك أنت – التي تابعتها باهتمام – ليس هناك أقصى ولا أقسى من الأكل.

تساءلت في دهشة: الأكل؟ من يأكل وماذا يأكل؟

تأملني برهة ثم قال وهو يحنى ليرفع مقعده: أنت تأكل نفسك." (إبراهيم، 1981، صفحة 135)

وهذا الحوار يكشف ذروة الدلالة الرمزية لطبيعة ممارسة هذه اللجنة للعقوبات النفسية، فالعقوبة هنا ليست عقوبة جسدية، وإنما عقوبة القلق الذي يستنزف طاقة الإنسان، ويعاقب داخلياً قبل أن تُوجّه له عقوبة اللجنة خارجياً، فالحوار يكشف أن هذه اللجنة ليست بحاجة إلى أن تكشف إجراءاتها العقابية، فهي ليست محكمة واضحة القوانين، وهذا الغموض في إجراءاتها هو واحدة من أدواتها في ممارسة السلطة، فعدم المعرفة بالعقوبة هو أشد نفسياً من العقوبة نفسها، والكاتب يترك لمخيلة الإنسان أن تتوقع أو تتخيل أي عقوبة قد تصدر عن اللجنة، فهو يترك المتلقي أمام مساحة واسعة من القلق والخوف، من دون تهمة واضحة أو سبب حقيقي يستدعي العقوبة، وهو ما يحدث فعلاً في النظم الدكتاتورية التي تمارس القمع من أجل القمع، أو لإضفاء الرعب في قلوب الناس من أجل السيطرة عليهم نفسياً.

ويتجلى نوع آخر من أنواع الغموض في الإجراءات المتبعة، وهو أن اللجنة توجه أمرها إلى البطل بطابع عبثي تغيب فيه المنطقية بين السبب والنتيجة، فهي تعقد مقابلات وتصدر أوامر وتشير إلى اتهامات من دون سبب واضح، أو تسعى للوصول إلى نتيجة محددة، فالبطل يتكفل بإعداد بحث عن شخصية الدكتور، الشخصية الغامضة التي تنتقل بين العراق ومصر ودول أخرى، لتعود اللجنة مرة أخرى للتوصل من تكليفه وتحويل البحث إلى اعترافات بدلاً من كونه بحثاً أو معلومات عن شخصية غامضة تمارس أعمالاً اقتصادية مشبوهة، فيتحول البطل من متعاون مع اللجنة إلى متهم أمامها، فليست هناك إجراءات تحدد طبيعة التعامل معها حتى مع الأشخاص المتعاونين (إبراهيم، 1981، الصفحات 125-126).

وهذا الغموض المقصود يضع الفرد في حالة ارتباك دائم، فلا يستطيع توقع ما سيحدث أو الاستعداد له، لأنه ليس غموضاً تنظيمياً، وإنما أداة للسلطة تُربك بها الأشخاص الذين تستهدفهم من أجل إبقائهم في حالة من الترقب تدفع بهم إلى الخضوع المطلق، بعد أن يمر الفرد بحالة من القلق النفسي والمراقبة المستمرة لنفسه، تصل به إلى الشك الدائم، حتى يتحول إلى كائن حذر من كل شيء بسبب عدم معرفته بالإجراء القادم، أو طبيعة ما قد يحصل له في أي لحظة.

المبحث الرابع: الغموض وأثره النفسي

لا يتوقف غموض السلطة في الرواية وأثره عند حدود الشكل الإداري أو الإجرائي، وإنما يظهر تأثيره بشكل واضح جداً على نفسية بطل الرواية ويعيد تشكيلها، فهي شخصية مثقفة تبدو متوازنة قبل أول استدعاء من اللجنة، غير أنها تتحول بشكل مفصلي عند مقابلة اللجنة والدخول في دوامة من الغموض وضياح التفسيرات والإجابات للأسئلة التي تراودها، فتظهر الآثار النفسية العميقة متتابعة وتنعكس على بنيتها بوصفها شخصية رئيسة في النص، إذ يشكل هذا الغموض أداة ضغط نفسي داخلي تعيد تشكيل وعيها بطريقة مسيطرة ومهيمنة بقوة على سلوكها وعلاقتها مع الآخرين.

فالسلطة في رواية اللجنة ليست وسيلة لإدارة شؤون الدولة وتسيير أمورها، وإنما هي أداة للسيطرة على الأفراد وتحديد توجهاتهم وتطويعهم وإخضاعهم، من خلال بث الخوف والرعب في نفوسهم وإضعافهم من الداخل من أجل اقتيادهم، لأن "شعور المواطن بأنه مراقب ومحاسب يجعله في حالة رعب دائم، إلى درجة الهوس والارتياح الذي يدفعه إلى الإيمان بفكرة شمس الخلود الصناعية، ونجمها الكاشف في السماء، وكيف أن هذا النجم يعرف ما ظهر وما بطن وما في حتى أحلام الناس" (هشام، 2024، صفحة 7).

وهذا الشعور هو الأوضح في السرد، وهو الذي يسيطر على جميع تحركات البطل الذي يشعر بأنه مراقب ومسيطر عليه في جميع جوانب حياته.

منذ اللحظة الأولى لاستدعائه، يعيش البطل في حالة قلق دائم، لا يعرف التهمة، ولا يعرف الغاية من التحقيق، ولا يدرك طبيعة المصير الذي ينتظره، وهذا ما يولد حالة من فقدان الأمن، وشيئاً فشيئاً تتحول حياته إلى حالة من الخوف والقلق والترقب، وهذا الخوف مبني على توقعات غامضة لا يمكن التنبؤ بها، وهذا ما يسحب إلى ساحة من الابتذال تصل إلى الكشف عن جميع خصوصياته أمامها، بما فيها جسده إذ يظهر عارياً أمامها، بسبب تحول الخوف من عامل خارجي إلى داخلي يسيطر عليه ويفقد زمام السيطرة على شخصية المتقف الواعي، ويظهر ذلك بوضوح في صور مختلفة أبرزها مشهد نوم أحد أعضاء اللجنة، وهو الأشقر، معه في فراشه وعدم قدرته على النوم بسبب خوفه على نفسه من أن يتعرض إلى الاغتصاب (إبراهيم، 1981، صفحة 89). وهي تمثل حقيقة هيمنة السلطة على الفرد في أبعد مفاصل حياته، فهي سلطة غامضة تمتلك زمام الأمور في الشارع والمنزل وحتى في السرير، وترافقه في جميع تحركاته، وهذا الشعور يسيطر عليه بترقب مشحون بالتوتر وللاستقرار، فهو أمام خطر غير

واضح المعالم، يفكر باحتمالات مفتوحة ليست لها نهايات محددة، وهو يمثل صورة من ملاحقة السلطة للمتقف " فالواقع يقول ان الحكومات لاتزال تظلم الشعوب، وان الانتهاكات الجسيمة للعدالة ما زالت ترتكب، وان استقطاب السلطة للمتقفين وضمهم تحت جناحها مازال قائمين فعلياً، على اضعاف اصواتهم"

(المتقف والسلطة : ادوارد سعيد ، ترجمة : محمد عناني ، مؤسسة هنداوي ، ط1، 2006، القاهرة ص/ 36)
فالخوف الذي يرافق البطل هو عبارة عن خوف من جهة معينة لكنها في الوقت نفسه مجهولة المعالم، ولا يمكن توقع ردود أفعالها، وهذا ما يولد شعوراً بالقلق الدائم، فهو لا يعرف متى يمكن أن يتعرض للمساءلة، ولا يعرف السبب الذي يؤدي إلى ذلك من أجل تلافيه، فهو يتعرض إلى الاتهام دون معرفة التهمة: "أعددت دفاعي على صورة اتهام موجه للجنة، واخترت له كلمات قوية، فما دامت اللجنة محتومة لا بأس من الاحتفاظ بكرامتي، ومواجهة المحتوم في إباء وشمم.

لكني لم أكد أواجه اللجنة وأستمع لكلمات رئيسها، حتى تبحرت صلابتي، وخرج صوتي مهتراً ضعيفاً، وأنا الذي خططت له أن يدوي في القاعة ثابتاً شامخاً اتهامياً" (إبراهيم، 1981، صفحة 116)
فالبطل غير قادر على مواجهة السلطة حتى كلامياً بفعل السلطة التي تمتلكها، فهي صاحبة القوة غير المحددة التي يمكنها من خلالها امتلاك كل القدرات، فمن يتحكمون بالخطاب ولهم الحق في الكلام دون غيرهم، لديهم القدرة على التحكم بالناس والسيطرة على عقولهم والتأثير على أفعالهم (دايك، 2014، صفحة 44).
فبطل الرواية ليست لديه القدرة على الاعتراض أو حتى المناقشة، وغير قادر حتى على الدفاع عن نفسه، ويعيش حالة من الاستسلام شبه المطلق.

فضلاً عن هذا الوهن الذي ظهرت فيه شخصية البطل، فإن الغموض الذي يسيطر عليه جعله يعيش حالة من العزلة، فلم يجد من يلجأ إليه ويشكو، أو على الأقل يتحدث معه، فالرواية تصور الجميع يعيش في خوف وصمت من اللجنة، لذلك يتعمق إحساسه بمواجهة هذا الخوف بمفرده، وهذا الإحساس يشكل ضغطاً نفسياً داخلياً قوياً، فالبطل يعيش في الطابق السابع من عمارة تفقر لأبسط مقومات العيش من ضوء أو مصعد، لكنه لا يشعر بالانزعاج من ذلك، فهو لا يتوقع زيارة ولا تواصلاً في مكان كهذا، وهذا يمثل صورة واضحة من صور العزلة، وهنا تصور الرواية "فرداً مأزوماً غير متصلح مع مجتمعه، وهذا الفرد لا يكون إلا شخصية إنسانية خرجت من المواقع، واستمدت منها معظم مكوناتها المادية والمعنوية، وأزمة أبطال الروايات هي في الحقيقة أزمت المجتمع الذي يعيشون فيه، وهي في الوقت ذاته أيضاً قد تكون أزمة المؤلف نفسه" (وادي، 2003، صفحة 73)
وصورة بطل رواية اللجنة تمثل واقع الناس الذين يعيشون تحت سلطة الأنظمة الشمولية، من فقدان للهوية والانتماء والخوف والقلق المستمر والعزلة والغربة في أوطانهم.

غير أن السلطة الغامضة في رواية اللجنة أكثر تأثيراً من أي ممارسة قمعية أخرى، لأنها شكّلت وسيلة للهيمنة النفسية فاعلة جداً، حوّلت السلطة من قوة خارجية إلى شعور دائم بالقلق، وعلى هذا الحال تبلغ السلطة أقصى درجات تأثيرها، فهي لا تحتاج إلى ممارسة العنف بشكل مباشر، وإنما تزرع الخوف والقلق في أعماق الفرد، فيتولى هو بنفسه المهمة التي تريد تنفيذها، فيقوم تدريجياً بإخضاع نفسه.
المبحث الخامس: الغموض بين السلطة المحلية والهيمنة العالمية

في رواية اللجنة يتحول الغموض إلى أداة كشف واعية، فهو الأداة التي يكشف من خلالها الكاتب عن حجم القلق والخوف وكل الممارسات القمعية، والتلاعب النفسي والسيطرة على الآخر، غير أن حدود الكشف تتضح بشكل أوسع عندما يكون الحديث عن سلطة أكبر من سلطة اللجنة المحلية، فقد كشف الغموض هيمنة السلطة المحلية، بإخفاء الأسماء والمرجعيات والإجراءات وغيرها، لكنه ذكر صراحة أسماء شخصيات بعض رؤساء الولايات المتحدة ليكشف عن علاقة مركبة غامضة بين سلطة محلية محاطة بالغموض وهيمنة خارجية أكثر وضوحاً، وهي مفارقة ليست اعتباطية، وإنما تنطوي على دلالة عميقة.

فبطل الرواية يُكَلَّف بكتابة بحث عن شخصية الدكتور، وهو ليس بحثاً بالمعنى العملي، وإنما عملية مراقبة لشخصية غامضة تمتلك علاقات اقتصادية وامتدادات خارجية تتعلق بتجارة السجائر والكافو وغيرها، ليكشف بعد ذلك حجم الفساد الذي يحيط بالموضوع، وتتجلى بصورة أوضح بالبحث عن شخصية اقتصادية ذات امتدادات خارجية ترتبط بحركة المال والاستثمارات والعلاقات العابرة للحدود، فالموضوع في ظاهره بحث اقتصادي، لكنه في عمقه يكشف تشابكاً بين السلطة المحلية والبنية الاقتصادية العالمية، وبذلك لا تبدو اللجنة جهازاً معزولاً، بل حلقة ضمن شبكة أوسع من المصالح والهيمنة.

غير أن اللافت في السرد هو أن البطل يتحدث عن الأحداث الخارجية بالأسماء والتفاصيل من دون إخفاء للمعلومات، بينما يختلف الأمر بالنسبة لسلطة اللجنة أو أي جهة أخرى داخلية، والمفارقة التي يكشفها النص هي أن السلطة التي تمارس الهيمنة المباشرة على الفرد داخل الرواية سلطة بلا اسم، بلا مرجعية واضحة، بلا تعريف قانوني، فهي سلطة تعتمد الغموض بوصفه وسيلة لإحكام السيطرة على الناس، أما السلطة العالمية التي تتحكم في مسارات السياسة والاقتصاد، فهي مسماة ومعروفة، بل تُذكر بأسمائها الصريحة، وهنا يبرز التناقض: الغموض يلفت السلطة القريبة من المواطن، بينما الوضوح يحيط بالسلطة الأبعد التي تؤثر في مصير الدولة نفسها، وهي

إشارة أيضًا إلى أن السلطة المحلية المتمثلة في اللجنة ليست سوى أداة لسلطة النفوذ العالمي، فاللجنة تمثل الوجه التنفيذي الغامض، أما مراكز القوى فهي معروفة، وتحرك الجهات الغامضة، وهكذا يتشكل مستويان من السلطة:

- سلطة عليا واضحة الاسم لكنها بعيدة عن المواجهة المباشرة.
- سلطة دنيا غامضة تمارس القمع الفعلي على الفرد.

فالغموض في اللجنة يشكل صورة واقعية للتبعية السياسية والاقتصادية لمنظومة مجهولة خالية من القوانين التي تمثل الشرعية، تعمل وفقًا لتوجهات منظومة أكبر، وتمارس الهيمنة على شعوبها بالقهر وفرض نفسها بالغطرسة والقوة.

وربما تكون الإشارة إلى غموض اللجنة بهذا الشكل وغموض تبعيتها صورة عن منفذ داخلي لمحرك خارجي، وكأنها تأخذ شرعيتها من بنية أوسع، وهي مراكز النفوذ العالمي.

وهذا ما يرد على لسان بطل الرواية الذي قرأ مجموعة كبيرة من التعازي التي أرسلها مجموعة من رؤساء الدول بوفاة رئيس اللجنة، ومعها رؤساء شركة كوكاكولا، ومديرو بنوك عالمية، وشركات الأسلحة واللبان (العلكة) والأدوية والسجائر والأجهزة الكهربائية، وشركات البترول والسيارات وغيرها (إبراهيم، 1981، صفحة 110)، وهو ما يكشف طبيعة العلاقات الاقتصادية مع اللجنة.

وبهذا المعنى، تكشف الرواية أن الغموض ليس مجرد وسيلة داخلية لإرباك الفرد، بل هو أيضًا ستار يحجب شبكة علاقات معقدة تربط السلطة الوطنية بمراكز النفوذ العالمي اقتصاديًا، فالهيمنة لا تُمارس فقط عبر القمع المباشر، وإنما عبر منظومة اقتصادية وسياسية تجعل السلطة المحلية أداة تنفيذ، بينما يبقى مركز القرار الحقيقي في مستوى أعلى.

وعلى أساس هذا الترابط بين السلطة المحلية ومراكز النفوذ العالمي، يشعر الناس أنهم أمام سلطة قوية جدًا مسنودة بسلطة أقوى ومنظومة دولية أبعد، لذلك وظّف الكاتب الغموض بطريقة فنية أسهمت في الكشف عن طبيعة العلاقات السياسية، بطريقة فنية وفكرية ناجحة في تصوير الواقع السياسي والسلطوي، إذ إن "الرواية العربية إجمالًا تقدم لنا الصورة النمطية نفسها التي تهيم في الواقع، وهي من ثم تمثل السلطة في الزمن العربي، بغض النظر عن أشكاله وأنماطه، ما دامت ملامح الصورة مشتركة وعامة، إنها تمثل تصورًا شاملًا للسلطة، كما تتحقق في التاريخ وفي العصر الحديث، وكما تتجسد في التصور الشعبي والتخيل الجماعي" (بقطين، 2012، الصفحات 175-176).

ورواية اللجنة كشفت أعماق الواقع السلطوي الذي يعيشه المجتمع، وطبيعة الهيمنة المركبة التي فرضت عليه.

المبحث السادس: الخطاب السلطوي

يشكل الخطاب واحدًا من أدوات السلطة، ويظهر في خطاباتها السياسية والإعلامية بما ينسجم مع طبيعة توجهاتها، وهو الوسيلة الأكثر حضورًا في فرض عقائدها السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، من أجل التأثير على الناس وتغيير الفئات، وهذا ما يؤدي إلى "أنماط من التغييرات العقلية، مثل التعلم أو الإقناع، أو التلاعب أو التلقين.

إن السيطرة العقلية تشتمل على ما هو أبعد من مجرد فهم النص أو الحديث، وهنا لا بد من الإشارة إلى العوامل الأخرى التي تؤدي دورًا في تغيير فكر الإنسان وعقله، ومنها المعرفة الشخصية والاجتماعية والخبرات السابقة والآراء الشخصية، والمواقف الاجتماعية والأيدولوجية والأعراف أو القيم" (الخطاب والسلطة، ص 49).

ويظهر الخطاب السلطوي في رواية اللجنة منسجمًا مع طبيعة الغموض التي تكسو السرد، فهو منسجم تمامًا مع غياب الأسماء، وغياب المرجعية الشرعية والقوانين والإجراءات وغيرها، وينكشف في طبيعة الحوارات بين البطل واللجنة، فليس لها أي بيانات أو تصريحات أو مواقف معلنة، سوى الحديث الذي يدور بين بعض أعضائها وبطل الرواية، وهو يظهر مرة بخطاب استعلائي يعتمد التقليل من قيمة البطل، يصل إلى حد التشكيك برجولته، إذ يرد على لسان رئيس اللجنة مخاطبًا البطل: "لقد استمعنا إلى حديث طويل عن مواهبك وقدراتك، لكن لدينا هنا تقريرًا يقول إنك لم تتمكن من ممارسة الجنس مع سيدة معينة، والتقارير لا تشوبه شائبة، فقد رفعت نفس السيدة التي تعرضت لهذا الموقف (إبراهيم، 1981، صفحة 17).

وهو يكشف عن نظرة استعلائية للبطل، إذ يركز على قضية حساسة تتعلق برجولته، ويعتمد توجيه الإهانة له، وهذا الأسلوب يتكرر مع أعضاء اللجنة الآخرين، وهو جزء من خطاب الضغط النفسي الذي تمارسه اللجنة.

وإذا كانت ظاهرة الغموض تسود الرواية في الأسماء وغيرها، فإنها تسود الخطاب أيضًا، فهو خطاب مراوغ غير واضح، فاللجنة لا تقدم خطابًا واضحًا أو مباشرًا، وتعتمد على لغة تتسم بالتلميح والإيحاء أكثر من التصريح، ففي كل المقابلات والحوارات التي يجريها البطل مع اللجنة يظهر هذا المعنى واضحًا جدًا.

فضلاً عن نبرة الاستفزاز والضغط من دون سبب يستحق ذلك، فمجرد أن يكتشف البطل أثناء المقابلة أن أحد أعضاء اللجنة قد توفي ويقدم تعازيه، يتحول ذلك إلى مؤامرة من وجهة نظر الأعضاء الآخرين، ويتعرض إلى الاستجواب والتهديد:

"خاطبني الأشقر بلهجة ظافرة:

أتريدنا أن نصدق أنك عرفت كل هذه الأشياء بجهدك الخاص عن طريق الصحف؟

أجبت: أجل.

تكلم العسكمدني أو المدنعسكري لأول مرة، وكان يضع باروكة واضحة على رأسه، فخطبني بلهجة حاسمة: من الخير لك أن تدلني على الفور بأسماء شركائك، والتفاصيل الكاملة للمؤامرة قيل أن نجبرك على ذلك، فنحن قادرون على فك عقدة لسانك، حقاً إننا لا نميل – بحكم المبادئ الإنسانية التي نسترشد بها – إلى الالتجاء إلى هذا السبيل، إلا أن للضرورة أحكامها.

مالت العانس نحوي وقالت في رقة:

لا أظن أننا سنضطر لذلك، هو سينكلم حالما يتبين مصلحته.

هبط قلبي بين قدمي وقلت: أنا أعرف الوسائل التي تشيرون إليها، ومن المؤكد أنها ستضطرني للاعتراف بأي شيء (إبراهيم، 1981، الصفحات 129-130)

يمثل هذا الحوار – في ظاهره – خطاب تحقيق أو حواراً بين قاضٍ أو جهة تحقيقية مع متهم، لكنه في الحقيقة بين اللجنة والبطل المتعاون معها والذي يعمل لصالحها، لكن السائد في جميع الحوارات هو النظرة الاستعلائية والانتهاكات من دون تهمة، والتقليل من شأن الآخرين، وهذا المقطع من الحوار يكشف طبيعة المراوغة في التلويح بعقوبة غامضة غير متوقعة بالنسبة للبطل، وبين المبادئ الإنسانية التي هي الأخرى لا يعرفها، فهو غارق في دوامة من التيه والقلق نتيجة هذا الخطاب الذي من المفترض أن يكشف طبيعة الغموض المحيطة باللجنة، لكنه بفعل المراوغة والتلميحات باللجوء إلى القوة، يزداد غموضاً من وجهة نظر البطل، فيجعله في وسط احتمالات متعددة غير واضحة المعالم، وتجعله لا يستطيع أن يتوقع الخطوة أو الخطوات القادمة التي ستأخذها اللجنة وما هي حدودها.

وهذا الخطاب الرمادي هو نوع من عملية نفسية لزرعة التخوف في المتلقي، الذي يشعر بقرب وقوع صراع أو مشكلة من دون تحديدها (فوكو، 1984، صفحة 4)

هناك أمر آخر يكشفه السرد، وهو ثنائية الحاكم والمحكوم، وهي علاقة غير متكافئة، فخطاب الحاكم يظهر على لسان أعضاء اللجنة، والمحكوم يظهر على لسان البطل، الذي يضطر إلى تبني خطاب السلطة من أجل النجاة بنفسه.

هذه العلاقة غير المتكافئة بين الحاكم والمحكوم تمثل صورة واضحة للهيمنة، فاللجنة تمتلك كل الحقوق من دون قانون يمنحها إياها، أما المحكوم فلا يملك سوى الانسحاق والإجابة بحدود ما يسمح له أعضاء اللجنة، وبذلك يكون مضطراً إلى اختيار حتى العبارات التي تناسب قبول اللجنة من أجل تحقيق رضاها.

وربما يشكل الاستتطاق أهم معالم خطاب اللجنة، فهي تفرض رقابة صارمة على كل شيء، وتتدخل حتى في الأفكار بحكم المراقبة التي تفرضها، ويتجلى ذلك في خطاب سلطوي يمارس عنفاً عملياً وكلامياً في الوقت نفسه، فاللجنة تأمر البطل بالتعري، وتعيد تذكيره بالموقف بلهجة استهزاء وتهكم، وتكلف البطل بإعداد بحث عن شخصية الدكتور، وبمجرد اجتهاده في البحث يتحول من باحث إلى متهم، ويتعرض إلى المساءلة والتهديد من قبل الأعضاء. إن الغموض في بنية خطاب السلطة يمنحها مساحة واسعة من المناورة، فهي غير ملتزمة بقانون أو تعريف أو ضابطة واضحة، ولا موقف ثابت أو محدد، وتفسر المواقف وفقاً لمقتضياتها ومصالحها، وهي بهذا المعنى تتحكم بالفكر وترسم حدود تفكير الفرد وقدراته.

فهي قادرة على تشكيل الواقع وتغيير القناعات والأفكار وفقاً لتوجهاتها، وتنقل سلطتها من الفعل الواضح إلى العقل الباطن، فتجعل الناس محكومين بخطابها الذي يتسبب بالقلق الدائم لهم.

وهذا الخطاب السلطوي يكشف عن ثلاثة أبعاد مهمة، أولها السيطرة والتحكم والاحتكار، فاللجنة تمثل الصوت الواحد المسيطر الذي يمثل صوت الدكتاتورية الذي يملئ على الآخرين من دون مناقشة أو معارضة، لأنه يمتلك القوة التي من خلالها يحدد الأطر ويضع الحدود للآخرين من دون أن يفرضها على نفسه، فهي أطر ومحددات لا تشمل السلطة كما تسري على غيرها.

أما البعد الثاني، فيمكن أن نسميه المرونة في المعنى، فهي بحكم سلطتها المطلقة وغير المحددة بقوانين واضحة تحكمها، تستطيع أن تؤوّل أي معنى باتجاهات مختلفة تخدم السلطة، فمرة تحول البطل إلى أداة، وأخرى يتحول إلى متهم، وغيرها من التحولات الأخرى.

في حين يتمثل البعد الأخير بالقدرة وتعتمد إثارة الالتباس لدى الآخرين من أجل زيادة الغموض وإدخالهم في دوامة من التفسيرات والتوقعات التي لا تنتهي إلا بحالة من القلق، فهي تشيع الالتباس من أجل إبقاء الفرد في حالة من الترقب والقلق.

النتائج

في ضوء المحاور التي تناولها البحث يمكن إبراز النتائج التي توصل إليها بالآتي:

- 1- كشف البحث عن أن الغموض شكل بنية مركزية، وليس تقنية شكلية لإثارة التشويق، وإنما يمثل بنية دلالية توزعت على مستوى الأسماء والمرجعية والإجراء والخطاب.
- 2- إن تغييب أسماء الشخصيات وظف بطريقة عكست دلالات مهمة أكثر من التصريح بها، فاختلفوا شكل صورة عن طمس الهوية وإلغاء الخصوصية الفردية على حساب السلطة.
- 3- قدّمت الرواية نقدًا عميقًا للسلطة في سياقها العربي، وطبيعة تحكمها بالفرد ومقدراته، من خلال تحويله إلى شخصية قلقة ضعيفة غير قادرة على المواجهة.
- 4- كشفت الرواية عن طبيعة السلطة المتحكمة بالمجتمعات العربية وطبيعة هيمنتها المفرطة، في حين خضوعها إلى مراكز القوى العالمية وتبعيتها، وذلك بالكشف عن الأسماء المؤثرة في السلطة الدولية وتغييبها في السلطة المحلية.
- 5- إن الغموض في الخطاب والأسماء والمرجعيات والإجراءات شكل تقنية ناجحة في الكشف عن الأهداف الجمالية والفنية والفكرية في النص، وحقق مفاتيح دلالية لإيصال المعاني.

وعليه، فإن الغموض في الرواية لا يمثل نقصًا في الوضوح، بل استراتيجية واعية لتصوير سلطة تتخفي خلف الضباب، وتبلغ ذروة فاعليتها حين تجعل الفرد عاجزًا عن تحديد مصدرها أو حدودها، فيتحول إلى ذات مأزومة تعيش الخوف والاعتراب داخل وطنها.

مراجع

- 1) تزيبتان تودوروف. (2002). مفهوم الأدب، تزيبتان تودوروف، ترجمة عبود كاسوحة، منشورات وزارة الثقافة السورية. (عبود كاسوحة، المترجمون) دمشق: وزارة الثقافة السورية.
- 2) توين فان دايك. (2014). الخطاب والسلطة. (غيداء العلي، المترجمون) المركز القومي للترجمة.
- 3) سعيد يقطين. (2012). قضايا الرواية العربية الجديدة. الرباط: دار الأمان.
- 4) صنع الله إبراهيم. (1981). اللجنة. القاهرة: دار الثقافة الجديدة.
- 5) طه وادي. (2003). الرواية السياسية. الشركة المصرية العالمية للنشر.
- 6) قادري عائشة، و بكوش محبوبية. (2025). ترجمة الغموض الأسلوبية في رواية Heart of Darkness دراسة مقارنة. مجلة دفاتر.
- 7) مداقين هشام. (2024). الرواية السياسية العربية وتفكيك الخطاب السلطوي. 1.
- 8) منصور عبد الوهاب. (2015). جماليات الغموض. مجلة الحوار المتوسطي.
- 9) ميشيل فوكو. (1984). نظام الخطاب. (محمد سيلا، المترجمون) بيروت.

المستخلص باللغة الانكليزية

Abstract

This research examines the representations of ambiguous authority in Sonallah Ibrahim's novel, *The Committee (Al-Lajnah)*, positioning it as a paradigm that exposes the political reality within the Arab environment. It explores the transformations of power, its practices, and the mechanisms employed to control human potential, thoughts, and beliefs. The study posits that authority utilizes ambiguity as a strategic tool to achieve its ideological objectives. The research departs from the hypothesis that ambiguity functions as a semantic strategy that reinforces hegemony and reshapes public consciousness within the framework of a closed power structure.

The study addresses this phenomenon through several thematic axes:

- **The Ambiguity of Naming and Identity Erasure:** This is manifested through the deliberate absence of character names—including the protagonist and other primary figures—reflecting a profound crisis of individual identity.
- **Ambiguity of Reference and Legitimacy:** The "Committee" exercises its dominance without clear legal frameworks or defined legislation. It remains an undeclared entity that simultaneously asserts absolute, indirect control.
- **Procedural Ambiguity:** This section analyzes the practical implementation of authority and its impact on society, alongside the psychological toll that such opaque power exerts on individuals.
- **Local Authority vs. Global Hegemony:** The research expands to compare the clear, named presence of global powers against the vague and elusive nature of local authority.
- **The Structure of Authoritarian Discourse:** An exploration of the linguistic and discursive nature of the novel and its alignment with the overarching theme of ambiguity.

Conclusion: The research concludes that ambiguity in the novel serves as a comprehensive structural framework operating across multiple levels. It permeates characterization, legal and procedural references, and discourse. Ultimately, the novel depicts an authority that transcends mere physical repression, seeking instead to actively reconstruct the consciousness, orientations, and beliefs of the individual.